

جامعة العربي بن مهدي – أم البواقي

كلية الآداب واللغات .

قسم اللغة والأدب العربي.

الأستاذة :سعودي يمينة .

الفئة المستهدفة :السنة الأولى ليسانس المجموعة الأولى.

المادة :النقد الأدبي القديم .(محاضرة /درس تطبيقي)

عنوان المحاضرة:قضية السرقات الشعرية (الجزء الثاني)

لَمَّا جاء أبو الفرج الأصفهاني (ت356) عرض لقضية السرقات في كتابه الموسوعي (الأغاني)، ورأى أن السرقة تكون في المعاني النادرة المبتكرة ،أوفي التشبيهات البديعة. أما في المعاني المشتركة والألفاظ المشتركة ،والتشبيهات المعروفة ،فليس هناك سرقة ،وقلما استعمل أبو الفرج مصطلح (السرقة) مفضلا عليها مصطلح (الأخذ)وقد وظف تسعة مصطلحات هي:

1-الانتحال:وهو ادعاء الشاعر شعر غيره .

2-الإغارة:وهي أخذ الشاعر شعر غيره ،وادعاؤه إيّاه .

3-النقل:وهو نظم المنثور .

4-التضمين :وهو استحسان الشاعر لشعر غيره ،وإدخاله إيّاه في شعره على سبيل التمثيل ،دون ادعائه

5-السلخ :وهو سرقة المعاني الشعرية بألفاظها .

6-الأخذ: وهو السرقة عموما .

7- الاستعارة :وهي أخذ المعنى وتجويده .

8-السرق الخفي :وهو السرقة الذكية التي تدل على براعة الشاعر وتجويده المعنى المسروق.

9-المصالفة :وهي من قبيح السرقة.

وحين وضع القاضي الجرجاني(ت366)كتابه (الوساطة)كانت السرقات قد أصبحت بابا معترفا به في كتب النقد الأدبي،لكنه كان يتحرج عن الإسراع في إصدار الحكم فهو غير مقتنع بالسرقة،لأ، التراث في نظره ملك لمن تصرف فيه بعد أن آل إليه ،ولذلك فهو يتوسع في دفع تهمة السرقة توسعا كبيرا ،ويتسامح كثيرا في الأخذ المرخص من المعاني التي سبق أن طرقها الشعراء فيقول : "ولهذا السبب أحظر علر نفسي ،ولا أرى لغيري بثّ الحكم على شاعر بالسرقةفلعل ذلك البيت لم يقرع قط سمعه ،ولا مرّ بخلده ،كأنّ التوارد عندهم ممتنع "

ولا يعدّ "القاضي الجرجاني" من السرقة الصحيح إلا ما جمع اتفاق الألفاظ ،وتساوي المعاني وتمائل الأوزان ،وأخرج من السرقات ما يلي :

1-التوارد.

2- المعاني المشتركة بين الشعراء ،من مثل تشبيه الحسن بالشمس والبدر ،والكريم بالغيث والبحر ،لأنها معان أولية يتداولها الجميع .

3-الاقْتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ،والأمثال وأقوال الحكماء والفلاسفة ،فكلها لا تدخل في باب السرقة

4-إذا أتى متقدم بمعنى مبتذل ،ثم جاء متأخر فأخذ معناه ولفظه فإنه لا يعد سارقا .وكذلك إذا جاء متقدم بمعنى أو صورة جميلة ،ثم حاذاه المتأخر بمثل إحسانه ،لا يعد عمله سرقة .

ولأن الجرجاني قاضٍ،فهو قد ابتعد عن استعمال المصطلحات الحادة في موضوع السرقة ،مكتفيا بمصطلحات هادئة من مثل :النقل،القلب، النقص،الملاحظة ،التناسب، الالمام.....

أما الأمدى (ت371)الذي وضع كتاب (الموازنة) فيرى أنه لا سرقة في الألفاظ إذ هي مباحة غير محظورة ،وإنما السرقة في المعاني المخترعة التي يختص بها شاعر ،لا ،في المعاني المشتركة بين الناس والتي هي جارية في عاداتهم ومستعملة في أمثالهم ومحاوراتهم ،فقال:"إن السرقة إنما في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر لا في المعاني المشتركة بين الناس التي هي جارية في عاداتهم ومستعملة في أمثالهم و محاوراتهم مما ترتفع الفطنة فيه عن الذي يورده أن يقال إنه أخذه من غيره"

وأما أبو هلال العسكري (ت395)صاحب كتاب (الصناعتين) فيرى أن المعاني على نوعين:

نوع يحتديه ونوع يبتكره الشاعر ، وأنها معان عامة ، وخاصة ومبتذلة . فالمعاني العامة هي حق مشترك بين الناس جميعا ، لا غنى لأحد فيها عما سبقه . وأما المعاني الخاصة فمبتكرة . وعنده أن على الأخذ أن يكسو المعنى ألفاظا من عنده ، تكون حلوية جديدة ، ليكون أحق بالمعنى ، وأشار إلى أن البارع هو من أخفى المعنى المأخوذ بتغيير لفظه . وقال إن أقبح الأخذ هو أن تُغير على اللفظ والمعنى معا ، أو تتناول المعنى فتفسده .

ونجد ابن رشيق (ت 462) في كتابه (العمدة) قد تابع العسكري في قسمة المعاني إلى نوعين ، معان مشتركة لا تكون فيها السرقة ، ومعان خاصة سبق إليها صاحبها فأخذ عنه . ويرى ابن رشيق أن اتكال الشاعر على السرقة بلادة وعجز ، وأن تركه كل معنى سبق إليه جهل ، وأن للمخترع فضل الابتداع ، وأن المتبع إذا تناول المعنى فأجاده في أحسن كلام وأليق وزن فهو أولى من مبتدعه .

وأما ابن الأثير (ت 637هـ) في كتابه (المثل السائر) فيرى أن باب ابتداع المعاني لم يوصد ولا حُجِرَ على الخواطر ، وأن السرقة إنما تكون في المعاني الخاصة ، وهي ثلاثة أنواع :

النسخ: وهو أخذ اللفظ والمعنى برمته .

السلخ: وهو أخذ بعض المعنى .

المسخ: وهو إحالة المعنى إلى مادونه .

ويرى ابن الأثير أن الشاعر إذا قلب الصورة القبيحة إلى صورة حسنة ، فهذا لا يسمى سرقة بل هو إصلاح وتهذيب . وأن السرقات لا يمكن الوقوف عليها إلا بحفظ الأشعار الكثيرة التي لا يحصرها عدد .

وأما قضية السرقات عند النقاد الأندلسيين ، فقد أخذوا معظم مادتهم عن النقاد المشاركة وكانوا في معظم نقودهم تابعين لهم .

الدرس التطبيقي: نماذج عن السرقات الشعرية

النموذج الأول: السلخ: وهو عند الحاتمي: أخذ المعنى واستخراج شبيهه منه .

قال الطرماح بن حكيم: *لقد زادني حبا لنفسي أنني ****بغيبض إلى كل امرئ غير طائل .

أخذ المتنبي هذا المعنى واستخرج منه معنى آخر غيره إلا أنه يشبهه حيث قال :

* وإذا أتتك مذمتي من ناقص ****فهي الشهادة لي بأنني فاضل .

النموذج الثاني الموازنة: وهي أخذ بنية الكلام .

كما في قول كثير: *تقول مرضنا وما عدتنا***** وكيف يعود مريض مريضا.
وازن فيه قول النابغة التغلبية:

*بخلنا لبخلك قد تعلمين***** وكيف يعيب بخيل بخيلا .

النموذج الثالث :الاختلاس: وهو تحويل المعنى من غرض إلى غرض آخر .

مثل قول كثير يتغزل :*أريد لأنسى ذكراها فكأنما***تمثل لي ليلي بكل سبيل .

هذا المعنى اختلسه كثير من معنى آخر في قول أبي فراس الحمداني وهو يمدح قائلا:

*ملك تصور في القلوب مثاله***فكأنه لم يخل منه مكان.

النموذج الرابع :التناص : وهو حضور نص سابق بلفظه ومعناه في نص لاحق .يقول سلم
الخاسر :

*من راقب الناس مات غما****وفاز باللذة الجسور .

يحضر هذا النص في قول بشار بن برد قبله حين قال :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته****وفاز بالطيبات الفاتك اللهج .

النموذج الخامس:الالتقاط والتلفيق : هو جلب الكلام من مواضع مختلفة حتى ينظم بيتا .

يقول يزيد بن طثرية :*إذا ما رأني مقبلا غض طرفه***كأن شعاع الشمس دوني يقابله .

فأوله من قول جميل :*إذا ما رأوني طالعا من ثنية***يقولون من هذا وقد عرفوني .

ووسطه من قول جرير:*فغض الطرف إنك من نمير**فلا كعبا بلغت ولا كلابا .

وعجزه من قول عنتره :*إذا أبصرتني عرضت عني**كأن الشمس من حولي تدور .

جامعة العربي بن مهدي – أم البواقي

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الأستاذة: يمينة سعودي.

الفئة المستهدفة: السنة الأولى ليسانس المجموعة الأولى

المادة: النقد الأدبي القديم. (محاضرة / درس تطبيقي)

عنوان المحاضرة: قضية الوضوح والغموض في الشعر العربي القديم .

تمهيد: لعل أول إشارة إلى الغموض أو عدم وضوح الكلام في تراثنا النقدي نجدها في العصر الجاهلي عندما أنشد النابغة الذبياني النعمان بن المنذر قوله بمدحه :

تراك الأرض إما متّ خفاً****وتحيا إن حبيت بها ثقيلاً

فقال له : هذا بيت إن لم تتبعه بما يوضح معناه ، كان إلى ال لهجاء أقرب ، ويروى أن النابغة استعان بكعب بن زهير ليتبع بيته ببيت آخر فقال:

وذلك بأن حلت العز منها ****فتمنع جانبيها أن يزولا

فطابت نفس النعمان

وفي العصر العباسي برزت قضية الوضوح والغموض بشكل عميق مع ظهور المحدثين ومذهبهم في الصنعة والبديع أمثال أبي تمام والمنتبي و أبي العلاء المعري وغيرهم .

الأسباب التي تؤدي إلى الغموض:

ظل النقد العربي والثقافة الإسلامية عامة تميل إلى الوضوح وتحت عليه وتعييب الغموض والتعقيد بأشكالهما وتستهجن كل ما يمكن يكون سببا فيهما مثل:

-حوشي الألفاظ و غرابة المفردات .

-المعاطلة في التركيب .

-التقديم والتأخير من غير سبب بلاغي .

-البعد في الاستعارة وعدم المقاربة في التشبيه .

-ادخال الفلسفة والمنطق وما شاكل ذلك في الشعر .

مفهوم الوضوح :

إن الوضوح لايعني السطحية والابتذال كما قد يظن البعض،ولا هو يتنافى مع الإيحاء والإشارة واستخدام الرمز والأسطورة ولغة المجاز والتصوير ،بل إن الأصل في لغة الأدب عامة ،والشعر خاصة،أنها لغة تصويرية مجازية ،تعتمد التخيل ،وتقوم على التجسيد والتشخيص .

قال الجاحظ:"إنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير "

وقال ابن سينا :الشعر كلام مخيل ،مؤلف من أقوال موزونة متساوية ،وعند العرب مقفأة .

وقد أجمع النقاد والبلاغيون العرب أن التعبير المجازي أبلغ من التعبير الحقيقي، وأن لغة الشعر لها خصوصيتها التي تتميز بها من لغة الكلام العادي ،وأن الشعراء- كما يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي- : "أمراء الكلام يصرفونه أنى شاءوا، ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم كمن اطلاق اللفظ وتقييده ،ومد المقصور ،وقصر الممدود ،والجمع بين لغاته والتفريق بين صفاته ،واستخراج ما كلت الألسن عن وصفه وبعته ،والأذهان عن فهمه وإيضاحه ،فيقربون البعيد ،ويبعدون القريب ،ويُحتج بهم ،ولا يُحتج عليهم."

وعرف الشعراء أنفسهم أن رواج شعرهم عند المتلقي مقرون بوصوله إليهم وعدم انغلاقه دونهم.قال ابن أبي المنذر : "إنما نفق شعر أبي نواس على الناس لسهولته ،وحسن ألفاظه ،وهو مع ذلك كثير البدائع ،والذي يراد من الشعر هذان"

وقال البحرني يمدح قصائده بالابتعاد عن الغموض و التعقيد :

خزن مستعمل الكلام اختيارا *****وتجنبن ظلمة التعقيد .

وركن اللفظ القريب فأدر*****كن به غاية المراد البعيد.

مصطلحات النقد والبلاغة تدل على الوضوح:

الوضوح هو السمة الأصلية المميزة للأدب العربي والملاحظ أن جميع المصطلحات الأدبية التي تحدثت عن جماليات الكلام وخصائص القول الإيجابية هي مصطلحات تحمل معنى الوضوح :

البلاغة :هي فن القول وهي من البلوغ والوصول ، فالقول الفني الجميل هو قول يبلغ المتلقي ويؤثر فيه ،ولو كان غامضا مبهما ما بلغه ولا وصل إليه ،ولا أثر فيه .

الفصاحة:هي من صفات الألفاظ وأحد عناصر البلاغة ،وتعني كذلك الإبانة .

البيان:وهو من أسماء البلاغة وهو الظهور والوضوح و الانكشاف .

الإعراب :وهو يعني كذلك الابانة والافصاح وفي مصطلح النحو يوضح المعاني ويكشف عن وظائف الألفاظ والتراكيب .

ومن هنا يمكن لنا أن نعرف بشكل جلي ،أن الوضوح خصيصة كبرى من خصائص الفكر العربي والثقافة الإسلامية .

لذلك سعت كثير من قواعد البلاغة والنقد عند العرب إلى ترسيخ مفهوم الوضوح والجلاء ،فنفرت من حوشي الألفاظ و غرابتها ،كما نفرت البلاغة من التعقيد بنوعيه :اللفظي العائد إلى اختلال نظم الكلام ،فلا يدري المتلقي كيف يتوصل إلى معناه،والمعنوي :وهو الذي يرجع إلى المعنى ،فيكون انتقال الذهن من المعنى الأول إلى المعنى الثاني غير الظاهر.

الدرس التطبيقي الخاص بالمحاضرة :نماذج شعرية عن الغموض في الشعر

النموذج الأول :قال الطرماح بن حكيم :

عَمَلْسُ دَلَجَاتٍ كَأَنَّ مَسَافَةً ****قَرَا حَنْظَبٍ أَخْلَا لَهُ الْجَوُّ مَقْمِحُ

في هذا البيت نلاحظ كيف أن الشاعر جنح إلى استخدام الألفاظ الغريبة والتي تؤدي إلى الغموض ،وبعد البحث المضني في المعاجم عن معاني المفردات الواردة في البيت نفهم أنه يتحدث ويصف ذئبا أنفه أسود من كثرة الدماء والفرائس ،وهو رافع رأسه إلى السماء لعل الريح تأتيه برائحة فريسة جديدة .

النموذج الثاني :قال رؤبة بن العجاج :

إِذَا تَدَاعَى فِي الصَّمَادِ مَاتَمَهُ ****أَحْنُ غَيْرَانَا تَتَادِي رَجْمَهُ

انغلق معنى هذا البيت حتى على الأصمعي بسبب ألفاظه الغريبة و الغامضة ،فالشاعر يصف موقفا منفردا له ،حيث لا أنيس ولا جليس معه بل تأتيه الوحشة والوحدة نتيجة صوت البوم الذي يتطيرون منه .

النموذج الثالث :قال المتنبي :

وسيفي لأنت السيف لا ما تسلمه ****لضرب، ومما السيف منه لك الغمد .

يكنم الغموض في هذا البيت من الاختلاف في تأويل حرف "ا لو او " هل يكون للقسم أو للعطف .

قال أبو العلاء : "وسيفي" أراد به معنى القسم كأنه آل بسيفه أن هذا الممدوح هو السيف الذي يسله للضرب ، و"مما...الغمد"أي عليك درع يتخذ من الحديد كما أن السيف منه يطبع .
وذهب قوم آخرون إلى أنه "وسيفي"يريد به :وياسيفي لأنت السيف ،فحذف حرف النداء ،وها أمر وارد ،ولكن الأول أحسن .

النموذج الرابع :قال أبو تمام :

قد قلت لَمَّا اظلم الأمر و انبعثت * ** عشواء تالية غبسا دها ريسا .**

فأبو تمام كان يستكره الألفاظ أي يأتي بها قصرا ،فبيتعد بذلك عن عذوبة الألفاظ ،ويأتي بغرائبها فنجده يتشبه بالبداوة ويأتي بحوشي الألفاظ كما هو في هذا البيت :

اظلم :أظلم .

عشواء :ناقة ضعيفة البصر .

تالية: تابعة

غبسا :نوع من الذئب يميل لونها إلى السواد .

دها ريسا:ماكرة ،وداهية.